ملامحُ من عبقرية ابن مالك في بناء أمثلة الألفية

دراسة تحليليّة

إعداد:

عبدالله بن عبدالعزيز الوقيت

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

- **ملخَّص البحث:**

يسلط هذا البحث الضوء على دراسة بناء ابن مالك لأمثلته في الألفية، ويقف على جوانب من التميز والعبقرية في بناء هذه الأمثلة، وذلك من خلال مباحث ثلاثة:

المبحث الأوّل: عرض لنماذج من عبقرية ابن مالك في مراعاته للسّمات والمعاني العميقة لأمثلته في الألفيّة، وتحته مطلبان: الأول: عبقرية ابن مالك في مراعاة السّمة الدينية في تركيب جُمل أمثلته، وتوظيفها فيها، والثاني: مراعاة ابن مالك للمعاني العميقة لأمثلته.

المبحثُ الثاني: عرض لعبقرية ابن مالك في دقة تركيز أمثلته، ومراعاته فيها للتّرتيب المنطقيّ والعلميّ.

وتحته مطلبان: أولهما: الإيجاز في المثال، والدقة في تركيزه، والثاني: مراعاته في رسم أمثلته للترتيب المنطقي والعلمي.

المبحث الثالث: الاكتفاء بأمثلته عن بعض الشروط والأحكام، وتحته مطلبان: أولهما: ذكر المثال اكتفاءً به عن بعض الشّروط، والثّاني: ذكر المثال اكتفاءً به عن بعضِ الأحْكام، ثم ختمت ذلك بتلخيص ما تمّ التوصل إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: ابن مالك - ألفية ابن مالك - الأمثلة النحوية - العبقرية النحوية.

*****

بسمِ الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبينا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ مما اعتنى به النّحويّون في تصانيفهم، وسطّروه في مؤلفاتهم النحوية الأمثلة النحويّة الموضّحة لقواعد النحو والصرف والضابطة لهما.

وعندما كنت أقرأ شدّني براعة ابن مالك في كيفية صناعته لأمثلته النحوية في الألفية، فعزمت على القراءة لهذه الأمثلة منطلقاً من إشارات النّحويين، وشروحهم، وتعليقاتهم عليها، فوقفت على مظاهر متعدّدة في كيفية صناعة ابن مالك لأمثلته في الألفية، ورأيت معظمها يتّصف بسماتٍ لا توجد عند غيره، مما يُنبئُ عن عقليّة فذة يمتلكها، فعزمت على رصد بعض تلك الأمثلة التي تتسم ببراعة منشئها وعبقريته، وإبرازها ببحث مستقلّ، ولا أزعم أنني أتيت على كل مزايا أمثلة ابن مالك-رحمه الله-ووصفت براعته في رسمها، وإنما حسبي أني اجتهدت، وفتحت باباً للباحثين للإكثار من الالتفات إلى هذه الأمثلة، وإبراز جوانب التميّز التي صاحبت رسمها.

وقد أسميت هذا البحث:

ملامح من عبقرية ابن مالك في بناء أمثلة الألفيّة

دراسة تحليليّة

وعلى الرغم من شهرة ابن مالك -رحمه الله- وكثرة الدراسات حوله إلا أنني لم أطلع على دراسة تفرد هذه الجزئية بدراسة مستقلة مع إشارات النحويين القدماء، وبعض الباحثين المحدثين إلى كثير من مسائلها، ومظاهرها، وهي وجود مظهر من مظاهر العبقرية في صنع ابن مالك -رحمه الله-لأمثلته في الألفية.

وقد رأيت أن أدرس هذه الظاهرة، وأرصد بعض أمثلتها، وأهدف من ذلك إلى أمور منها:

- إبراز صورة جزئية من إبداعات ابن مالك -رحمه الله- وعبقريته.
- الدفاع عن ابن مالك -رحمه الله- بإبراز شيء من إبداعاته وتفرداته.
- الوقوف على صورة من صور التعليم غير المباشر المرفق مع صنع ابن مالك لأمثلته النحوية، وجعلها تحمل تقسيماً وترتيباً لعدد من مسائل أبوابها، بالإضافة إلى بعض المعاني المكثّفة والعميقة.
- إنباه الباحثين إلى صور الإبداع في التأليف النحوي، وتبني ذلك ليكون منهجاً وطريقاً.

الدّراسات السّابقة:

لم أقف -حسب اطلاعي- على دراسة متخصّصة ودقيقة في هذا الموضوع، والذي وقفت عليه دراسات تناولت الأمثلة النحوية عند ابن مالك من جوانب مختلفة، ولم يكن هدفها الوقوف مع ابن مالك والتركيز على كيفية بنائه لأمثلته، ومن هذه الدراسات:

١- مواقف الشراح من أمثلة ابن مالك في ألفيته حتى نهاية القرن العاشر، وهي رسالة ماجستير أعدتها الباحثة وضحاء بنت هزاع الحربي، ونالت بها درجة الماجستير في الدراسات اللغوية من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة القصيم، وقد قامت الباحثة بعرض مواقف النحويين من أمثلة ابن مالك موافقة، أو مخالفة، ثم دراسة مناهج الشراح وطرقهم في المخالفة، أو الموافقة، وتعليلهم لذلك، والرسالة ثلاثة فصول هي ما ذكرتها، وختمت هذه الفصول بمبحث للموازنة بين مواقف شراح ألفية ابن مالك، ومواقف شراح ألفية ابن معطٍ، وحاولت ترجيح ما تراه دون إبراز لبراعة ابن مالك، وإظهار لعقليته الفذة في صنع أمثلته

في الألفيـة، بـل جـل الحديـث في الرسـالة كان عـن الـشراح أنفسـهم، لا عـن ابـن مالـك رحمـه الله، وقـد اسـتفدت مـن هـذه الرسـالة مـا يخـدم بحثـي، وأشرت إلى ذلـك في مواطنـه.

٢- أثـر المثـال النحـوي في توضيـح القاعـدة: ألفيـة ابـن مالـك أنموذجـاً دراسـة وصفيـة تحليليـة، وهـي رسـالة ماجسـتير أعدتهـا الباحثـة شروق بنـت راشـد العريفـج، ونالـت بـه درجـة الماجسـتير في الدراسـات اللغويـة مـن قسـم اللغة العربيـة وآدابهـا في جامعـة القصيـم، وقـد قامـت الباحثـة بتقسـيم فصـول رسـالتها البالغـة ثمانيـة فصـول عـلى حسـب تقسـيمات الأبـواب النحويـة، ثـم عرضـت للأمثلـة التـي وردت في الألفيـة، وعلقـت عـلى غالـب الأمثلـة حـول مـدى توضيـح المثـال للقاعـدة النحويـة بصفـة مبـاشرة، ولم تتطـرق إلى الدقـة والكيفيـة التـي بنـى فيهـا ابـن مالـك أمثلتـه، وكيـف اسـتطاع توظيـف عقليتـه في صنعهـا، وجعـل تلـك الأمثلـة مكثفـة المعـاني، والمعـارف، وإنـما تكتفـي بالحديـث عـن المثـال، وعـن بيانـه للمسـألة منفصـلاً ذلـك عـن الحديـث عـن إبـراز عبقريـة ابـن مالـك -رحمـه الله- في صنـع هـذه الأمثلـة، وتأثـير عقليتـه في بنائهـا، وقـد اشـتركت في مناقشـة هـذه الرسـالة، وأشرت إلى أنـه كان الواجـب عـلى الباحثـة أن تجعـل مبحثـاً في رسـالتها يتحـدّث عـن عبقريـة ابـن مالـك، وبراعتـه في صناعـة أمثلتـه، أو مبحثـاً يتعلـق بالحديـث عـن ثنـاء العلـماء عـلى أمثلتـه في الأمثلـة، وهـو مـا صنعتـه في هـذا البحـث، عسـى أن يسـد هـذه الفجـوة.

فلعلـه اتضـح الآن أن بحثـي يختلـف عـن هاتـين الرسـالتين، فهـو يعمـد بتركيـز شـديد إلى إبـراز عبقريـة ابـن مالـك في إنشـائه لأمثلتـه في الألفيـة، وجعلـه محـور الحديـث في كل مسـائل البحـث، وجمـع تلـك الأمثلـة التـي بـرع في صنعهـا، وظهـر إبداعـه في إنشـائها، ثـم وصـف تلـك الأمثلـة بشـكل دقيـق، وبيـان جوانـب تميّزهـا، وإبرازهـا للباحثـين، والتعليـق عليهـا.

وقد يعدّ هذا البحث المختصر من مظاهر الدّفاع عن ابن مالك، والذود عن جنابه-رحمه الله- مما نال بعض دراساته، وإنتاجه العلمي من نقد في الآونة الأخيرة.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، يسبقها مقدّمة وتمهيد، وتتلوها خاتمة، فأما المقدمة فذكرت فيها سبب الإقدام على هذا البحث، والهدف منه، وعنوان البحث وخطته، والدراسات السابقة، وأما التمهيد فقد خصّصته لمختصر في ترجمة ابن مالك، وحديث مختصر كذلك عن ألفيّته، ثم ختمت التمهيد ببعض نصوص العلماء المشتملة على ثناء صريح على عقلية ابن مالك، وبراعته، وتميّزه، فجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدّمة

التمهيد

المبحث الأوّل: عبقرية ابن مالك في مراعاة السّمات والمعاني العميقة لأمثلته في الألفيّة

المطلب الأوّل: عبقرية ابن مالك في مراعاة السّمة الدينية في تركيب جُمل أمثلته، وتوظيفها فيها.

المطلب الثاني: عبقريته في مراعاة المعاني العميقة لأمثلته.

المبحثُ الثاني: عبقرية ابن مالك في دقة تركيز أمثلته، ومراعاته فيها للتّرتيب المنطقيّ والعلميّ.

المطلب الأوّل: عبقريته في الإيجاز في المثال، والدقة في تركيزه.

المطلب الثّاني: عبقريته في مراعاة الترتيب المنطقي والعلمي لرسم أمثلته.

المبحث الثالث: الاكتفاء بأمثلته عن بعض الشروط والأحكام.

المطلب الأوّل: ذكر المثال اكتفاءً به عن بعض الشّروط.

المطلب الثّاني: ذكر المثال اكتفاءً به عن بعضِ الأحْكام.

الخاتمة:

وفيها حاولت رصد ما توّصلت إليه في هذا البحث.

ثم ذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله مباركاً.

التمهيد:

أوّلاً: ترجمة مختصرة لابن مالك رحمه الله[1]:

اسمه: محمّد بن عبدالله بن مالك[2] الطائي نسباً، الجيّاني مولداً، ومنشأً الدّمشقيّ إقامةً[3] النحويّ، فينسب إلى مدينة جيّان الأندلسية مسقط رأسه، والتي غادرها في مطلع شبابه، وينسب إلى دمشق، مسكنه ومستقره بعد انتقاله إليها، ويكنى بأبي عبدالله، ويلقّب بجمال الدّين[4]، وكان مالكيّ المذهب، ثم أصبح شافعياً[5].

يُعَدّ من عظماء علماء العربية، ومبرزيهم، وقد جمع بين الذكاء والفطنة، وتفرّد بالموهبة، ويقظة الذهن، وطول الباع في التأليف، والتميّز فيه.

---

(١) جعلت هذه الترجمة مختصرة لشهرته رحمه الله، ولكثرة الدراسات حول شخصيته وعلومه، وللاستزادة حول ترجمته -رحمه الله- ينظر ما يأتي:
إشارة التعيين٣٢٠، فوات الوفيات٣/ ٤٠٧، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي٨/ ٦٧، البداية والنهاية لابن كثير١٣/ ٣١٠، بغية الوعاة١/ ١٣٠، نفح الطيب٢/ ٢٢٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب٥/ ٣٣٩، هدية العارفين١/ ١٣٠.

(٢) تتبع بعض الباحثين المحدثين صور سرد أسماء آباء ابن مالك، واختلاف المصادر حول تلك الصور، وجعلها بناء على استقرائه لما ورد حول أسمائهم في أوائل كتبه، أو عند بعض من ترجم له على ست صور، هي:
١- محمد بن مالك ٢-محمّد بن عبدالله بن مالك ٣-محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك ٤-محمد بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن مالك ٥-محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك، ٦-محمد بن عبدالله بن عبدالله بن محمد بن مالك. ينظر:
ألفية ابن مالك بتحقيق د. سليمان العيوني ص١٢، من ذخائر ابن مالك في اللغة ص٣٢٧ للدكتور محمّد المهدي عبد الحي عمار.

(٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل١/ ٦ مقدمة أبي حيان للكتاب، وكذلك منهج السالك له١/ ١.

(٤) فوات الوفيات٣/ ٤٠٨، مقدمة الشاطبي لكتابه المقاصد الشافية١/ ٤، تاريخ الإسلام للذهبي١٥/ ٢٤٩، بغية الوعاة ١/ ١٣٤، نفح الطيب٢/ ٢٢٣.

(٥) بغية الوعاة١/ ١٣٠، نفح الطيّب٢/ ٢٢٣.

وكان مولده في مدينة جيَّان الأندلسيّة سنة ٦٠٠ أو سنة ٦٠١ للهجرة، وفي تحديد سنة مولده خلاف[١]، وكانت وفاته في الثاني عشر من شعبان سنة ٦٧٢ للهجرة في مدينة دمشق[٢]، واتفق العلماء على تحديد سنة وفاته رحمه الله.

وقد بلغت مؤلفاته خَمْسَة وَخمسين مصنفاً[٣]، طبع بَعْضهَا، وبعضها ما زال مخطوطاً[٤].

وقد تحدّث عنها العلماء، وأفاضوا في مدحها وبأنها «غزيرة المسائل، ولكنها على الناظر بعيدة الوسائل، وهي مع ذلك كثيرة الإفادة، موسومة بالإجادة، وليست لمن هو في هذا الفن في درجة ابتدائه، بل للمتوسط يترقى بها درجة انتهائه»[٥].

ثانياً: حديث مقتضَب عن ألفيّة ابن مالك، ومكانتها:

تعدّ ألفيّة ابن مالك من أبرع ما أُلّف في النّحو العربي، وبلغت شهرتها الآفاق، حتى إذا أطلق اسم الألفية انصرف الذهن إليها دون منازع[٦]، وقد عقدت حولها الدراسات والبحوث المتعددة.

ويصل عدد أبيات الألفية إلى ألفي بيت، كما ذكر ذلك الشاطبي بقوله عند قول ابن مالك[٧]:

وأستعينُ اللهَ في ألفيّهْ مَقَاصِدُ النّحْوِ بهَا مَحْوِيّهْ

(١) ينظر: تاريخ الإسلام للذّهبي ١٥/ ٢٤٩، وتنظر الآراء في تاريخ ميلاده في مقدمة محقق التسهيل ص٢، ومحقق عمدة الحافظ ص١٩ ومقدمة محقق ألفية ابن مالك ص ١٥.

(٢) بغية الوعاة١/ ١٣٤.

(٣) ينظر: كتاب من ذخائر ابن مالك في اللغة ص٣٢٩.

(٤) ينظر: مقدمة التسهيل للأستاذ الدكتور محمد كَامِل بركات ومقدمة د. سعد حمدان الغامدي لإكمال الإعلام ومقدمة د. عدنان الدوري لشرح عمْدة الحافظ وعدة اللافظ.

(٥) نفح الطيب٢/ ٢٣٢.

(٦) ينظر: أهميّة ألفية مالك وميزاتها في التراث الإسلامي ص٣٩.

(٧) ألفية ابن مالك ص ٦٨.

يقول: «ويعني الناظم بقوله: (ألفيّهْ) النسبة إلى ألف مزدوج، لا إلى ألف بيت؛ لأنها ألفا بيت من مشطور الرجز، ويبعد أن يكون قصده النسبة إلى الألفين، وإن كان في اللفظ ممكناً»[1].

وتظهر مكانتها من خلال جوانب متعدّدة أشير إلى شيء منها في الآتي:

- كثرة الشروح والحواشي عليها، إذ قاربت شروح الألفية وحواشيها مئة شرح[2] عدا الحواشي والتعليقات على شروحها[3].

وقد ابتُدِئت شروحها بشرح ابنه المعاصر له، وانتهت بالعصر الحديث[4]، ما يعني قبولاً واسعاً لها ممتدّاً لقرون في أمر لم يعهَدْ لغيرها من علوم العربية، وقد تناول الدكتور محمود نجيب هذه الشّروح بالتفصيل، سارداً الحواشي والتعليقات عليها، ومثرياً هذا الموضوع ثراءً بيّناً، انتهى به إلى عام ١٣٤٨هـ[5].

- امتداد اهتمام العلماء بها إلى عصرنا هذا، وتنافسهم على شرحها، ودرسها وتدريسها.

- سهولة عبارة الألفيّة، ويسر تراكيبها، وأمثلتها، وقربها لفهْم القارئ، فضلاً عن الدّارس والعالم[6].

(١) المقاصد الشافية ١/ ١٧.

(٢) أهمية ألفية ابن مالك وميزاتها في التراث الإسلامي، ص٣٩.

(٣) ينظر: شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها ٤١.

(٤) كشرح الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– المتوفى عام١٤٢١ه، وشرح الأستاذ عبدالله بن صالح الفوزان، وغيرهما من الشروح في العصر الحديث.

(٥) ينظر: شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها ص ٤٣-٦٣.

(٦) تطرق بعض الباحثين إلى عقد مقارنة مقتضبة بين الألفية وغيرها من المؤلفات في بساطة العبارة ووضوحها، ومثل لذلك بعض الأمثلة، وعدد بعض ما تمتاز به. ينظر: أهمية ألفية ابن مالك وميزتها في التراث الإسلامي/ مجلة الرسالة ص ٥٠ إلى ص٥٤.

وقد ذكر العلماء أنّ هذه الألفية هي مختصر للكافية، وأولهم ابن مالك نفسه، إذ يقول[1]:

أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلاصَهْ كما اقْتَضَى غِنىً بِلا خَصَاصَهْ

وفي سبب تصنيفها بعض خلاف، والذي رجّحه العلماء[2] أنها صُنّفت للقاضي شرف الدّين هبة الله بن نجم الدين الجهني الحموي الشافعي الشهير بابن البارزي[3].

ثالثاً: أمثلة من نصوص العلماء في الثناء على ابن مالك وعلى عقليته رحمه الله:

أوّلاً: نصوص المترجمين لابن مالك:

قال ابن شاكرٍ الكتبي في معرض ترجمته لابن مالك: «هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمت، وكمال العقل»[4].

قال الذهبي: «وَأما النَّحْو والتصريف فَكَانَ فيهمَا بحراً لَا يجارى، وحبراً لَا يُبَارى»[5]، وقال أيضاً: «وحاز قَصَب السَّبْق، وأربى على المتقدِّمين»[6].

وقال صاحب مرآة الجنان: «صاحب التصانيف وواحد الزمان في علم اللسان...مع الصدق والسمت ...وكمال العقل...»[7].

(١) ألفية ابن مالك ص ١٨٨.

(٢) ينظر: نفح الطيب٢/ ٢٣٢.

(٣) هو «القاضي نجم الدين ابن البارزي، عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن حسان، القاضي نجم الدين الجهني الحموي الشافعي المعروف بابن البارزي، قاضي حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها؛ ولد بحماة سنة ٦٠٨هـ وتوفي سنة ٦٨٣هـ كان إماماً فاضلاً فقيهاً أصولياً حبراً، له خبرة بالعقليات ونظر في الفنون، سمع من القاسم بن رواحة وغيره، وحكم في حماة بحكم النيابة عن والده، ثم ولي بعده ولم يأخذ على القضاء رزقاً، وعزل قبل موته، وكان مشكور الأحكام وافر الديانة، محباً للفقراء والصالحين، درَّس، وأفتى وصنف وأشغل وخرج الأصحاب في المذهب؛ توجه إلى الحج فأدركته منيته، وحمل إلى المدينة ودفن في البقيع رحمه الله تعالى». فوات الوفيات٢/ ٣٠٦.

(٤) فوات الوفيات ٣/ ٤٠٨.

(٥) تاريخ الإسلام ١٥/ ٢٤٩، وقد نقل هذا الكلام بنصه السيوطي في كتابه بغية الوعاة ١/ ١٣٠.

(٦) تاريخ الإسلام ١٥/ ٢٤٩، وقد نقل هذا الكلام بنصه السيوطي في كتابه بغية الوعاة ١/ ١٣٠.

(٧) مرآة الجنان٤/ ١٣١.

في نفح الطيب للمقري أنه: «حاز قصب السبق، .... مع الحفظ والذكاء والورع والديانة وحسن السّمت... وكان ذا عقل راجح، حسن الأخلاق مهذباً، ذا رزانة وحياء ووقار»[1].

وجاء فيه أيضاً: «هو مقيم أود، وقاطع لدد، ومزين سماء موّهت الأصائل ديباجتها، وشعشعت البكر زجاجتها، وجاءت أيامه صافية من الكدر، ولياليه وما بها شائبة من الكبر، وقد خلّفها العشي بردعه، وخلفها الصباح بربعه، فكان كل متعين حول مسجده، وكل عين فاخرة بعسجده، هذا وزمر الطلاب، وطلبة الأجلاب، لا تزال تزجي إليه القلاص، وتكثر من سربه الاقتناص، كان أوحد وقته في علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح»[2].

وقد تواترت كلمة المترجمين له على أنه كان كامل العقل وموفوره[3].

ثانياً: نصوص شارحي ألفيته:

يقول الشّاطبي: «هكذا عادته في هذا النّظم، فأعطهِ حظاً من نظرك؛ فإن فيه دفائن قلَّماَ يتنبه لها إلا من أعطاه حقّه في التفتيش والبحث»[4].

وقال أيضاً: «فإذاً شروط الجامد مشارٌ إليها بمثال (عامر)، وشروط الصفة مشارٌ إليها بمثال (مذنب)، وحصل بذلك ضابط ما يُجْمَعُ على حدّ التثنية، وما لا، بأوفى كمالٍ في أشدّ اختصار، وهذه عوائده في هذا النظم، كما ستراه في أثناء هذا الشرح بحول الله»[5].

ويقول الشّيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وما أذكى المؤلّف -رحمه الله- حين أتى بكلمة (مذنب)؛ لأنّ الذنب لا يكون إلا من العُقلاء، فالبهائم لا توصف

(١) نفح الطيب٢/ ٢٢٨.
(٢) نفح الطيب٢/ ٢٣٢.
(٣) ينظر: تاريخ الإسلام١٥/ ٢٤٩، الوافي بالوفيات٣/ ٢٨٦، غاية النهاية٢/ ١٨٠.
(٤) المقاصد الشافية١/ ٥٩٣.
(٥) المقاصد الشافية١/ ١٨١.

بأنّها مذنبة، فكأنه -رحمه الله- أشار إلى أنه لا بد أن يكون الوصف وصفاً لمذكر عاقل، وذلك بقوله: (مذنب)، لأن غير العاقل لا يوصف بالذنب أبداً، فهذا من ذكائه رحمه الله»[1].

وقد وقفت على هذا لدى الشاطبي رحمه الله؛ إذ يقول: «فإن كان الناظم لم يتعرض لهذا النوع، بل أخرجه بقوله: (مذنب)؛ من حيث لا تكون هذه الصفة إلا لمن يعقل»[2].

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين ١/ ١٤٩.

(٢) المقاصد الشافية١/ ١٨٠.

المبحث الأوّل:

عبقرية ابن مالك في مراعـــاة السّمات والمعاني العميقة لأمثلته في الألفيّة

تنبّـهَ العلـماء والباحثـون إلى تميّـز أمثلـة ابـن مالـك في الألفيـة بشـكل عـامّ، وتحدّثـوا عـن عـدد مـن مظاهـر ذلـك التميّـز، وأشـاروا إلى بعـض السّـمات العامّـة التـي تميّـزت بهـا أمثلتـه في الألفيـة عـن غـيره مـن العُلـماء، ومـن ذلـك عـلى سـبيل العمـــوم:

- اسـتحضار أمثلتـه في الألفيّـة للجوانـب التعليميّـة، والتربويّـة، فقلّـما يخلـو مثـال مـن كثافـة معنـاه.
- تميـز المثـال في ألفيـة ابـن مالـك -براعـة منـه- بـأن يكـون بانيـاً لمسـائل النحـو، ولأحكامهـا، ولبعـض شروطهـا، فلـم يعـد المثـال في الألفيـة مجـرد مثـال، يمكـن الاسـتغناء عنـه بغـيره، بـل أصبـح جـزءاً مـن الحكـم النحـوي في المسـألة، ودون بعـض مـا دوّنـه ابـن مالـك مـن أمثلـة في ألفيتـه تسـقط غالـب مسـائل النحـو في هـذه الألفيـة، فعادتـه -رحمـه الله- أن «يعطـي الأحـكام بالأمثلـة، ويقـرر الأصـول بهـا»[1].

وقـد وقـف كثـير مـن العلـماء والباحثـين عـلى الجوانـب التعليميّـة غـير المبـاشرة لأمثلـة ابـن مالـك رحمـه الله؛ ممـا يعـدّ ذلـك مـن براعتـه في توظيـف هـذه الجوانـب في صنـع أمثلتـه، وجعـل أمثلتـه حيـةً حاملـةً لأجمـل المعـاني النبيلـة، فلـم تكـن أمثلتـه جافّـة جامـدة، كـما يشـتهر ذلـك عنـد كثـير مـن علـماء النحـــو العـربي، وقـد يسـندُ هـذا انفـراد ابـن مالـك في ألفيتـه بأكثـر مـن ١٢٩ مثـالاً لم يسـبق إليهـا، حسـب بعـض الدراسـات الحديثـة[2].

(١) المقاصد الشافية١/ ٥٢.

(٢) ينظـر: أثـر المثـال النحـوي في توضيـح القاعـدة رسـالة ماجسـتير في قسـم اللغـة العربيـة وآدابهـا جامعـة القصيـم ص٢٩٧.

وكما ذكرت سابقاً أن العلماء والباحثين قد أشاروا إلى عدد من تلك الجوانب والسمات، وأشادوا ببعضها، وسوف أتحدّث في هذا المبحث عن تفاصيل بعض هذه السمات؛ بغية إبرازها، والتي أرى أنها تعدّ من ملامح عبقرية ابن مالك، وذكائه، وذلك وفق الآتي:

المطلب الأوّل: عبقرية ابن مالك في مراعاة السّمة الدينية في تركيب جُمل أمثلته، وتوظيفها فيها:

ابن مالك فذّ في توظيف مخزونه العقلي والديني، وقد أجاد في ذلك أيّما إجادة، إجادة تنمّ عن عقلية حيّة يقظة، وقد تسامى في ذلك أيّما تسامٍ عندما عمد إلى توظيف عدد من السّمات النبيلة التي اشتهر بها رحمه الله، حيث اتصف بعدد من السمات، من أبرزها التديّن، فكثير من كتب التراجم التي ترجمتْ لابن مالك لم تغفل هذا، فذكرت اتّصافه بالعفة والتديّن والصّلاح، وكثرة العبادات، وأنه كان يتحلّى بالوقار والتؤدة، والذّكاء والفطنة والحياء[1]، وكان العلماء يجلّونه ويقدّرونه اعترافاً بفضله وإمامته[2].

وقد انسحب اتصافه بالتديّن على تصانيفه، وذكر العلماء أنه ألف مؤلفات خصّ بها الدراسات القرآنية والحديث الشريف[3].

وقد ظهرت بعض ملامح عبقريته في توظيف هذه السّمة الدينيّة[4] لديه في صنع أمثلته في الألفية، وقد رأيتها على نوعين:

(١) ينظر: فوات الوفيات٣/ ٤٠٨، تاريخ الإسلام للذهبي١٥/ ٢٤٩، بغية الوعاة ١/ ١٣٤، نفح الطيب٢/ ٢٢٣.

(٢) ينظر: فوات الوفيات ٣/ ٤٠٧، بغية الوعاة ١/ ١٣٤.

(٣) من ذلك نظمه للمالكية في القراءات السبع، وترتيبه لأبياتها وفق ترتيب سور القرآن الكريم، وله كذلك كتاب حوز الأماني في اختصار كتاب حرز الأماني في القراءات. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ص٦٩٤.

(٤) هناك بحث مستقل اسمه: أثر السمة الدينية في تفكير ابن مالك/ كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامعة الصحيح أنموذجا، للباحث الدكتور محمد بن سليمان الخزيم.

أوَّلاً: براعته بالتوظيف بالاقتباس[1]: وهذا ظاهر وجلي، ومن أمثلته ما يأتي:

١- قوله في باب الموصول[2]:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا كَأَنتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

حيث أنشأ المثال مستحضراً قوله تعالى[3]: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[4]، فتمثيله بهذا اللفظ توظيف رائع وذكيّ للآية القرآنيّة؛ إذْ لفظ هذا المثال يقع من السّامع والقارئ موقع الإكبار، والإجلال، والرفعة، وبخاصّةً أنه جاء في منظومة علميّة مركّزة، ولو جئت إلى أمثلة بعض النّحويين البارعين لم أجد لديهم هذا التوظيف على الرغم من تديّنهم، وزهدهم، ولكنها العبقرية التي تميز بها ابن مالك في بناء هذه الألفية، ورسم أمثلتها، وتظهر هذه العبقرية في جلب المثال إذا علم أن المثال النحوي ينبغي أن يكون واضحاً فيما مثل له، ويقبح إذا كان محتملاً، وأقبح منه إذا كان المثال بعيداً عما مثل له، وقد ظهر ذلك عند بعض النحويين، فما بالك بأمثلة ابن مالك التي تميزت بكثيف المعاني مع إصابتها للغرض الذي أنشئت من أجله، فهذا العلّامة ابن يعيش، ذو العقليّة المحقّقة في علم النحو، يغلّب لأمثلة هذه المسألة بالأمثلة المصنوعة غير المكثّفة بالمعاني[5]، ومثله فَعَل المحقّق الرضي، فقال ممثلاً لهذه المسألة: «ويجوز أن يكون المحذوف ههنا مجروراً في محلّ النصب، كما يجيء، أي: الذي أنا ضاربه»[6]؛ مما

(١) ذكرت هذه الأمثلة الباحثة شروق العريفج في بحثها للماجستير (أثر المثال النحوي في توضيح القاعدة) على سبيل مصادر الاستشهاد لدى ابن مالك -رحمه الله- لا على سبيل الإشارة إلى حسن اختياره لها، وذكائه في ذلك.

(٢) ألفية ابن مالك ص٨٤.

(٣) أشار معظم شارحي ألفيته إلى أن هذا المثال قصد فيه الآية بما لا يدع مجالاً للشك. ينظر: كاشف الخصاصة ٤٦، شرح ابن عقيل١/ ١٧٣، شرح ابن جابر الهواري١/ ٢٤٠.

(٤) سورة طه الآية ٧٢.

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٣/ ١٥٢.

(٦) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب٢/ ١/ ٢٢٢.

يشعر بذكاء ابن مالك في استحضاره للآية والتمثيل بها في ألفيّته، وجعل مثاله رامزاً وحيّاً مكثّفاً بالمعاني.

٢- قوله في باب المفعول المطلق[١]:

وَمَا لِتَفْصِيلٍ كـ(إمَّا مَنًّا) عَامِلُهُ يُحذَفُ حَيْثُ عَنَّا

فهذا توظيف ذكيّ لقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾[٢].

٣- قوله في باب الحال[٣]:

وَعَامِلُ الحَالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا فِي نَحْوِ (لَا تَعْثَ فِي الْارضِ مُفْسِدَا)

وهذا استحضار بارع لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٤].

٤- قوله في باب التّمييز[٥]:

والنّصْبُ بعدَ ما أُضيفَ وجَبَا إنْ كَانَ مثلَ مِلْءِ الارْضِ ذَهَبَا

فهذا توظيف لقوله تعالى: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[٦].

٥- قوله في باب حروف الجر[٧]:

وَزِيْدَ فِي نَفْيٍ وَشِبْهِهِ فَجَرّ نكرةً كَمَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّ

فهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[٨].

(١) ألفية ابن مالك ص١٠٦.
(٢) سورة محمد من الآية ٤ .
(٣) ألفية ابن مالك ص١١٣.
(٤) سورة البقرة من الآية ٦٠، وسورة هود من الآية ٨٥.
(٥) ألفية ابن مالك ص ١١٥.
(٦) سورة آل عمران من الآية ٩١.
(٧) ألفية ابن مالك ص١١٦.
(٨) سورة القيامة من الآية ١٠.

٦- قوله في باب الإضافة[١]:

نُوناً تَلِي الإِعْرَابَ أَوْ تَنْوِيْنَا مِمّا تُضِيْفُ احْذِفْ كـ(طُوْرِ سِيْنَا)

فتمثيله بطور سينا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾[٢].

٧- قوله في باب العدد[٣]:

وَإِنْ أَرَدْتَ مِثْلَ (ثَانِي اثْنَيْنِ) مرُكَباً فَجِئْ بِتَرْكِيْبَيْنِ

وهذا نفسه في الآية من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[٤].

وفعل مثل ذلك في الحديث أيضاً، وقد اشتهر عنه دفاعه عن الحديث، وجعله أحد مصادر الاستشهاد لديه[٥].

ثانياً: عبقريته في صبغ أمثلته المصنوعة بالسّمة الدينيّة:

أكثر أمثلة ابن مالك في الألفيّة من صناعة نفسه، وإنشائه، فلم يسبق إلى أكثرها، بل انفرد بكثير منها، كما سبق، وقد رأيته يوظف السمة الدينية لديه فيها، ويستحضرها ببراعة فائقة، ومن ذلك ما يأتي:

١- مثَّل للخبر بقوله في الألفية[٦]:

وَالخَبَرُ الجُزْءُ المُتِمُّ الْفَائِدَهْ كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ

فهذا توظيف بارع للسمة الدينية التي يتصف بها، ففي مثاله شهد بنعم الله وبإحسانه، وأبرز صفة من صفات الله -سبحانه وتعالى- وهي التفضل على عباده والإحسان إليهم، وهذا مثال حيٌّ منه.

(١) ألفية ابن مالك ص ١١٧.

(٢) سورة المؤمنون من الآية ٢٠.

(٣) ألفية ابن مالك ص١٥٨ .

(٤) سورة التوبة من الآية ٤٠.

(٥) ينظر: بحث أثر السمة الدينية عند ابن مالك ص٢٢٠، وما بعدها، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.

(٦) ألفية ابن مالك ٨٦.

٢- مثل كذلك للخبر الذي هو نفس المبتدأ في المعنى بقوله[١]:

وَإِنْ تَكُنْ إِيّاهُ مَعْنًى اكْتَفَى بِهَا كَنُطْقِيَ اللهُ حَسْبِي وَكَفَى

فمثاله: نطقي حسبي الله توظيف للسمة الدينية في إنشائه لأمثلته، ما أبرعه رحمه الله!

٣- مثل كذلك لمسوغات الابتداء بالنكرة بقوله[٢]:

وَرَغْبَةٌ فِي الخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ برٍّ يَزِينُ وْلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

وقوله كذلك في مسألة تقدّم الخبر[٣]:

وخَبَرَ المَحْصُوْرِ قَدِّمْ أَبَدَا كَمَا لَنَا إِلّا اتِّبَاعُ أَحْمَدَا

وهذه أمثلة على سبيل التمثيل، ومن يطلع على الألفية سيجد ذلك واضحاً جلياً.

ولا يتضّح هذا فعلياً إلا بعرض أمثلة لغيره للمسائل نفسها التي مثل لها ابن مالك، وهنا سيتضح كيف برع ابن مالك في توظيف هذه السمة لديه، وكثف بها معنى أمثلته على الرغم من ضيق النظم، ومحدودية التوسّع فيه، فابن الحاجب -مثلاً- عندما تحدث عن المبتدأ والخبر مثل لهما بأمثلة ميتة جامدة لم تزد على أن أعطت المثال الصحيح للمسألة فقط، وخلت من المعاني النبيلة، فها هو يقول ممثلاً لهما:

زيدٌ قائم، وما قائم الزيدان، وأقائم الزيدان؟[٤].

وكذلك عندما مثّل لمسوغات الابتداء بالنكرة، فأتى بأغلب أمثلته فيها خاليةً من المعاني غير توضيح القاعدة فحسب، بخلاف ما مر من أمثلة ابن مالك في المسألة نفسها.

يقول ابن الحاجب ممثلاً لبعض مسائل مسوغات الابتداء بالنكرة: «أرجل في الدار أم امرأة؟، وما أحد خير منك، وفي الدار رجل....»[٥].

(١) ألفية ابن مالك ص ٨٧.
(٢) ألفية ابن مالك ص ٨٧.
(٣) ألفية ابن مالك ص ٨٩.
(٤) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٢/ ٣٥٤.
(٥) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٢/ ٣٥٧-٣٥٩.

فهذه أمثلة جافة لم تحمل من المعاني غير ما ذكرت، وعلى هذا فقارن يتّضح لك البراعة التي أبدع فيها ابن مالك بناء أمثلته في الألفية على ضيق الشعر مقارنة بالنثر.

المطلب الثاني: عبقريته في مراعاة المعاني العميقة لأمثلته:

أولاً: مراعاة المعاني في اختيار مفردات أمثلته:

تميزت بعض مفردات جمل أمثلته بلفتات عقلية ذكيّة، اكتشفها بعض العلماء، وأشادوا بها، ومن ذلك ما مثّل به للدلالة على اشتراط العقل لجمع المذكر السّالم في أنه لا بدّ أن يكون وصفاً لمذكر عاقل، فقال[1]:

وَارْفع بِوَاوٍ وَبِيَا اجرُر وَانْصِبِ سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

حيث مثّل بمفردة (مذنب) للدّلالة على الوصف بالعقل لزوماً؛ وهذا من لطيف مسائله، ودقائق براعته رحمه الله؛ إذ الذنب لا يحصل إلا من العقلاء، فمن ملازمة هذا الوصف العقل، وأول من أشار إلى هذا الملمح الذكائي عنده هو الشاطبي[2]، ثم تلاه الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- فقال: «وما أذكى المؤلّف رحمه الله حين أتى بكلمة (مذنب)؛ لأن الذنب لا يكون إلا من العقلاء، فالبهائم لا توصف بأنها مذنبة، فكأنه -رحمه الله- أشار إلى أنه لا بد أن يكون الوصف وصفاً لمذكر عاقل، وذلك بقوله: (مذنب)، لأن غير العاقل لا يوصف بالذنب أبداً، فهذا من ذكائه رحمه الله»[3].

ومثل ذلك قوله في باب الكلام[4]:

كَلامُنا لَفْظٌ مُفِيْدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمّ حَرفٌ الكَلِمِ

(١) ألفية ابن مالك ٧٤.
(٢) المقاصد الشافية ١/ ١٨٠.
(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن عثيمين ١/ ١٤٩.
(٤) ألفية ابن مالك ٦٩.

حيث تسامى باختيار هذا اللفظ، وبرع في ذلك من وجهين:

الأول: أن كلمة (استقم) لا يتم معناها إلا بالتقصّد، وهو أمر ملحٌّ في القصد، والخطاب، وحدّ عند النحويين، وبهذا ردّ على من رأى أن ابن مالك قد ترك «قيد الوضع المصرح به في غير الألفية المحترز به عن كلام طير، ونائم وساهٍ، ومجنون، أو عن كلام الأعجمي»[1]، فاختياره -رحمه الله- لكلمة (استقمْ) قد أبعد هذا كله؛ إذ قوله: (استقم) مفيد طلب الاستقامة من المخاطب بالوضع، لا بالعرض، ولا بالعقل، وهذا كله بديعٌ منه حسنٌ، قاله الشاطبي[2].

الثاني: أن الكلام ينبغي ألا يكون إلا في الخير، وهو استحضار قوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»[3]، ما أروع هذه اللفظة منه-رحمه الله- فأول شرحه للكلام ابتدأه بهذا التوجيه، وهي أيضاً لفظة دينيّة مقتبسة من حديثه صلى الله عليه وسلم: «قل آمنت بالله ثم استقم»[4]، وما ذكرته مجرد للتمثيل، وإلا فالألفية مليئة بهذه اللفتات الرائعة.

ثانياً: عبقريته في مراعاة المعاني في تركيب جمل أمثلته:

لُحظ على بعض تراكيب جمل أمثلته أنه صاغها مستحضراً معانيها وترابطها مما يدلّ على عقليته الفذة رحمه الله، ومن ذلك:

ظهور براعته في الربط بين جمل أمثلته ومعانيها ربطا عقلياً ودينياً مدهشاً، ومن ذلك على سبيل التمثيل لما ذكرت قوله في باب المفعول لأجله[5]:

يُنْصَبُ مَفْعُولاً لَهُ المصْدَرُ إنْ أَفَادَ تَعْلِيْلاً كَجُدْ شُكْراً وَدِنْ

(١) مواقف الشّراح من أمثلة ابن مالك ص١٠٠ رسالة دكتوراه للباحثة وضحاء الحربي.

(٢) المقاصد الشافية ١/ ٣٨.

(٣) الحديث صحيح البخاري برقم٦٠١٨، وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ١٨٥.

(٤) مسند بن أبي شيبة٢/ ١٩٤، شرح النووي على مسلم٢/ ٨، والحديث بتمامه: (قلتُ يا رسولَ اللَّه قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عَنه غيرك قال: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ استقم).

(٥) ألفية ابن مالك ١٠٧.

ثم قال في الباب نفسه[1]:

فَاجْرُرْهُ بِالْحَرْف وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ مَعَ الشُّرُوْطِ كـ(لِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ)

فاختياره المثالين في باب المفعول له كأنه مراد لذاته كأنه قال: جُد شكراً للنعمة، لا رياءً، ولا بطراً، واقنع زهداً في الدنيا، لا عجزاً، ولا فقراً، وهذا من بديع ربطه للمعاني، فلقد تسامى ابن مالك بأمثلته على الجمود والتقليد والأمثلة الباردة، إنها الملكة النحوية الإبداعية، والتأصيل العلمي الشرعي اللذان تشبع منهما ابن مالك-رحمه الله- فصارت أمثلته تخرج حيّة مكثّفة المعاني، مليئة بإبداعاته.

ومثل ذلك قوله في باب الخبر وتمثيله له بقوله[2]:

وَالخَبَرُ الجُزْءُ المُتِمُّ الْفَائِدَهْ كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ

فقد أورد ابنُ مالك ربطاً بديعاً بين مثاليه، فالأوّل شاهد على مضمون الثاني، وقد عدّ العلماء هذا من بديع قوله، ونظمه وذكائه رحمه الله[3].

ويدخل في براعته لتوظيف جمل أمثلته، ومراعاته لمعانيها ما ذكره في تمثيله لمسوّغات الابتداء بالنكرة بقوله[4]:

وَهَلْ فَتًى فِيْكُمْ فَمَا خِلٌّ لَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا

فقد ذكر بعض العلماء أن ابن مالك يعني في كلامه، وتمثيله بقوله: ورجل من الكرام عندنا، ذكروا أنه يعني النووي -رحمه الله-إذ كان حاضراً عنده وقت إنشاد هذا البيت[5].

(١) المصدر السابق١٠٧.

(٢) ألفية ابن مالك ص ٨٦.

(٣) ينظر: شرح الألفية لسري الدين بن هانئ١/ ١٧٠.

(٤) ألفية ابن مالك ص ٨٧.

(٥) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/ ١٨٤، شرح ألفية ابن مالك للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- باب مسوغات الابتداء بالنكرة ص٤١٦.

وكان النووي أحد تلامذة ابن مالك البارعين، وقد ذكر النووي ابن مالك، وأثنى عليه، ودائما يصفه بقوله شيخنا.

وتوظيف ابن مالك هذا المثال لمدح هذا العالم دون التصريح باسمه داخل في البراعة، والذكاء، والعبقرية في مراعاة مقاصد أمثلته وجملها.

ومثل ذلك قوله[1]:

فَارْفَعْ بِضَمٍّ وَانْصِبَنْ فَتْحاً وَجُرّ كَسْراً كـ(ذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرُّ)

فمثاله: (ذكر الله عبده يسر) يعكس شخصية ابن مالك الدينية، وهو مثال بديع، أثنى عليه بعض شراح ألفيته[2]، وما ذاك إلا لمحتواه الرائع، وما يحمله من معنى ديني كبير، وهو أن الله لا يذكر العبد إلا لأن العبد يذكره، وهو مصداق قوله تعالى:﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3]، ويجوز عكس معنى المثال، ولكن الأحسن ما ذكرته[4]، وقد سبقَ بعض أمثلة ذلك في بحث مراعاة السمة الدينية لديه.

ومن عبقريته -رحمه الله- في بناء أمثلته بناؤها موحية بما سيأتي في أوجه المسألة، وإرهاصا لما سيذكر فيها، ومن ذلك قوله[5]:

وركّبِ المفْرَدَ فَاتِحاً كَلا حَوْلَ وَلا قُوّةَ والثاني اجْعَلا

ابن مالك الآن يمثّل لاسم (لا) النافية للجنس، وكان له أن يقول في مثاله: لا رجل، أو لا حول فقط، كما فعل غيره من النحويين[6]، ولكنه فعل ذلك إشارة بارعة منه إلى ما سينبني عليه هذا المثال من تعدّد أوجه إعراب اسم (لا) في مثل هذا المثال المكرّر ليصل بذلك إلى اثني عشر وجهاً.

(١) ألفية ابن مالك ٧٣.
(٢) شرح ابن جابر الهواري للألفية ١/ ١١١.
(٣) سورة البقرة من الآية ١٥٢.
(٤) ينظر: شرح ألفيّة ابن مالك للشيخ محمّد بن عثيمين١/ ١١٢.
(٥) ألفيّة ابن مالك ٩٦.
(٦) ينظر: شرح المقدّمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب٢/ ٥٦٩.

المبحثُ الثاني:

عبقرية ابن مالك في دقة تركيز أمثلته، ومراعاته فيها للتّرتيب المنطقيّ والعلميّ:

المطلب الأوّل: عبقريته في الإيجاز في المثال، والدقة في تركيزه:

برع ابن مالك في تركيزه لمفردات أمثلته، وتقصّدُه تكثيف المعاني الدالة عليها، مما منحه إيجازاً في العبارة مع غزارة في المعنى، وتركيز فيه، ومن ذلك ما يأتي:

- براعته في تركيزه في التمثيل لأسباب البناء، وتكثيف معنى مثاله بقوله[1]:

كَالشَّبَهِ الوَضْعِيّ فِي اسْمَي جِئْتَنَا وَالمَعْنَوِيّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا

ويتّضح ذلك إذا عرفت أنه مثل لبيان شبه الاسم للحرف بالضمير (نا) هنا تدرك براعة ابن مالك؛ حيث قصد من ذلك الشبه الحقيقي بينه وبين الحروف (ما) (لا) (يا) إيحاءً منه ذكيّا؛ حيث إن الضمير (نا) موضوع على حرفين، ثانيها حرف لين، فالتقى مع الحروف شبهاً قوياً ليتبيّن الوضع الأصلي للحرف المختص بهذا الوضع[2]، وكان بإمكانه أن يمثل بالضمير (هو)، ولكن لإيحاء ما مثَّل به إلى أصل المسألة اختار هذا الضمير تحديداً.

- كذلك تمثيله بكلمتي (هنا) و(متى)، فهما مثالان مركَّزان جداً، وذلك من وجهين:

الأوّل: أن ابن مالك حذق عندما مثّل بهما، إذ لم يمثل بـ(متى) وبـ(هنا) اعتباطاً، أو شهْرةً، وإنما لكون هذين المثالين يشيران إلى قسمي هذا الشبه، وهو ما وضعت العرب له لفظاً، وما لم تضع العرب له لفظاً[3].

(١) ألفية ابن مالك ٧١.

(٢) ينظر: حاشية الصبان على الأشموني١/ ٧٧.

(٣) ينظر: أثر المثال النحوي في توضيح القاعدة ٣٨.

والثاني: ذكره الشّاطبي بقوله: «أتى النّاظم -رحمه الله- بمثالين يشير بهما إلى القسمين، وهما: (متى) و(هنا)، أما (متى) فإنها تضمنت معنى الهمزة في الاستفهام، نحو قوله تعالى[1]: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، ومعنى (إنْ) في الشرط. ويدخل تحت مقتضى هذا المثال جميع ما أدّى معنى حرف الاستفهام، كـ(مَنْ) و(كَمْ)، وجميع ما أدى معنى حرف الشّرط.....وأمّا (هنا) فإنها تضمّنت معنى الحرف، لكن العرب لم تضع لذلك المعنى لفظاً، وهو حقيقٌ بذلك...ويدخل في ضمن هذا المثال (كَمْ) الخبريّة لتضمّنها معنى الحرف...»[2].

فانظر إلى تركيز مثاليه -رحمه الله- من جانبين: جانب تقسيمي، وجانب علمي، وهذه براعة بيّنة من ابن مالك.

وأيضا من ذلك ما أتى به عندما تحدّث عن علامات الحرف؛ إذْ مثّل لثلاثة أحرف، فقال[3]:

سِوَاهُمَا الحَرْفُ كَـ(هَلْ) وَ(فِي) وَ(لَمْ)

فأتى بها مراعياً خصائص استعمالاتها، ومعاني دلالاتها؛ فالحرف (في) مختص بالأسماء، و(لم) مختص بالفعل، و(هل) مشترك بينهما[4]، فلم يأت ذكره لها اعتباطاً، بل بعبقريّة العالم الفذّ؛ حيث أفادت أمثلته تقسيمات الحروف في غير بابها، وقد نقل السيوطيّ اتفاق الشّراح على هذا التقسيم[5]؛ مما يضفي على منهجه في رسم أمثلته تركيزاً دقيقاً مكثّف المعاني.

ويدخل في براعته تمثيله للاسم المعرب بقوله[6]:

وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا مِنْ شَبَهِ الحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا

(١) سورة يونس آية ٤٨ .
(٢) المقاصد الشافية١/ ٧٦-٧٧.
(٣) ألفية ابن مالك ٧٠.
(٤) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك١/ ٢٩٢.
(٥) ينظر: النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة١/ ٩٠.
(٦) ألفية ابن مالك ٧١.

فمثَّل لنوعي المعرب، إذ المعرب يعرب بإعراب ظاهر، وبإعراب مقدّر، ولا ثالث لهما، فاللفظان الممثلان شملا ذلك، مع ما في تمثيله بـ(سما) من إبعاد توهّم أن المقصور مبني، وتعريضٍ بمن قال بذلك.

ومما يعدّ من دقة أمثلته، وتركيزها جمعه في مثال واحد لمسألتين، يقول ابن مالك في باب الموصول[1]:

وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ بِهِ كَمَنْ عِنْدِي الَذي ابْنُهُ كُفِلْ

فقد جمع ابن مالك هنا بمثال واحد لمسألتين، وهما: مجيء الصلة ظرفاً، ومجيئها جملة اسمية، والمثال واحد، وقد أشار إلى هذا الملمح الغزي فقال: «ولقد أحسن الناظم في جمعه في كلام واحدٍ بين مثالي الوصل بجملة اسمية وبظرف»[2]، ويتضح هذا كذلك أكثر في قوله[3]:

وَرَاعِ ذَا التَّرتِيبَ إلاّ فِي الَّذِي ... كَلَيْتَ فِيْهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ البَذِي

فقد جمع في مثال واحد مسألتين، وهما: أنه يجوز تقديم خبر (إن) أو إحدى أخواتها على اسمها إذا كان ظرفاً، أو جاراً ومجروراً، فبرع في الجمع بمثاله الظرف، والجار والمجرور.

وابن مالك -رحمه الله- يمتلك ذهناً وقاداً، ودقيقاً في صناعته للأمثلة وقصرها على مراده من المسائل الممثلة لها قصراً تاماً، ولا يوجد ذلك عند غيره، فانظر إلى تمثيله بـ(يا افْعَلي) عند حديثه عن علامات الأفعال، وهو قوله[4]:

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي ونُوْنُ أَقْبِلَنّ فِعْلٌ ينْجَلِي

(١) ألفية ابن مالك ٨٣.
(٢) فتح الرب المالك١٦٥.
(٣) ألفية ابن مالك ٩٤.
(٤) ألفية ابن مالك٧٠.

فكان بإمكانه أن يقول: وياء الضمير، ولكن ملكته في دقة صناعة أمثلته جعلت منه يصنع مثالاً لا توجد فيه ياء الضمير إلا بالفعل[1]، وحديثه هنا عن علامات الفعل؛ مما يجعل من صفتها أنها ملاصقة له، وهذا يحصل بما ذكره من لفظ؛ إذ لو قال: ياء الضمير لأدى المراد، ولكن لم يتميّز في الدّقة في التركيز؛ لأن ياء الضمير تتصل بكلّ أنواع الكلمة[2].

تظهر كذلك عبقرية ابن مالك وبراعته من أنه عند صناعته لمثال العَلَم المنقول أتى بمثالين، وهما: فضل، وأسد، وظهرت براعته عندما قصد الإشارة بهما إلى نوعي المنقول، وهما المنقول من أسماء المعاني، والذي مثّل له بـ(فضل)، والمنقول من أسماء الأعيان، والذي مثّل له بـ(أَسَد)[3].

فيقول[4]:

وَمِنْهُ مَنْقُولٌ كَفَضْلٍ وَأَسَدْ وَذُو ارْتِجَالٍ كَسُعَادَ وَأُدَدْ

ومن ذلك قول ابن مالك في باب حكاية الأصوات[5]:

كَذَا الَّذِي أَجْدَى حِكَايَةً كَـ«قَـبْ»

إذ كان يكفي قوله: حكاية لمعرفة المراد دون تمثيل، وهو ما رآه بعض النّحويين كذلك، ولكنّ ابن مالك يعني ما يقوله هنا؛ لإدراكه الواسع بأن الحكاية تعني نوعين، ولا ينحصر مقصوده دون التمثيل بما ذكره، وقد بيّن ذلك الشاطبي[6].

فأصبح ذكر الناظم لهذا براعةً منه وذكاءً وتركيزاً على ما يقصده رحمه الله.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل١/ ٢٣.
(٢) ينظر: شرح ابن عقيل١/ ٢٣ وفتح الربّ المالك ٥٨.
(٣) ينظر: المقاصد الشّافية١/ ٣٧٠.
(٤) ألفية ابن مالك ٨٠.
(٥) ألفية ابن مالك ١٤٧.
(٦) ينظر: المقاصد الشّافية ٥/ ٥٢١.

ومن ذلك قولُ ابن مالك[1]:

وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلانِ النُّوْنَا رَفْعاً وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُوْنَا

وَحَذفُهَا للنّصْبِ والجزْمِ سِمَهْ كـ(لَـمْ تَكُونِي لِتَرُومِي مَظْلَمَهْ)

فجميع أمثلته هنا جارية على المعتاد عند النّحويين باستثناء المثال: تدعين؛ حيث جاء به ابن مالك مركّزا، وهو أنه مثّل به لكونه مثالاً مركزاً، إذ لا يحتمل غير الفعل المتصلة به ياء المخاطبة قاصداً بذلك رفع الاحتمال لو كان الفعل معتلاً بالياء[2].

المطلب الثّاني: عبقريته في مراعاة الترتيب المنطقيّ والعلميّ لرسم أمثلته:

أوّلاً: مراعاة الترتيب المنطقي:

تظهر براعةُ ابن مالك في مراعاته للترتيب المنطقي عند وضْع أمثلته، واستحضار ذلك الترتيب، مما يجعل المثال مكثّفاً بالمعاني المباشرة، وغير المباشرة، ومن ذلك ما جاء في قوله[3]، وقد سبق ذكر البيت آنفاً:

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي ونُوْنُ أَقْبِلَنّ فِعْلٌ ينْجَلِي

فقد ذكر علامات الأفعال، وراعى الترتيب المنطقي لهذه العلامات وفق ما تقتضيه أفعالها؛ حيث قدّم في هذا البيت علامات الفعل الماضي مراعاة لترتيبه في أصل وضعه، فجاءت أمثلته، وهي: (فعلتَ)، و(أتتْ) قبل غيرهما من الأفعال في البيت؛ إذ الفِعْلُ الماضِي مقدّم على المضَارع والأمر[4].

(١) ألفيّة ابن مالك ٧٥.

(٢) ينظر: المقاصد الشافية١/ ٢١٧، الإتحاف١/ ٢٢٢، حاشية ياسين ص٣٦.

(٣) ألفية ابن مالك٧٠.

(٤) ينظر: مواقف الشّراح من أمثلة ابن مالك ٦٣.

وقد فطِن إلى هذا الملمح بعض النّحويين[1]، ومن ذلك أيضاً قوله[2]:

وَشَاعَ الاسْتِغْنَا بحاديْ عَشَرَا

ونحو..

فبعض النحويين يرى أنه مثَّل هنا بحادي عشر؛ لأنه أول أعداد هذا العقد[3]، وهذا من براعته وذكائه في مراعاته لكثير من الحقائق العقلية، والمنطقية.

ولعل من ذلك أيضاً قوله في مسألة زيادة (كان)[4]:

وَقَدْ تُزَادُ (كَانَ) فِي حَشْوٍ كَمَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدّمَا

حيث يرى النحويون أن أكثر ما تزاد (كان) في باب التعجّب، فبرع ابن مالك، فمثّل لها في باب التعجب مراعاة، وتقصّدا لتقديم الأكثر على الأقلّ[5]، ومن يرى أن زيادتها بين (ما) وفعل التعجب مقيسة[6]، ولكن النحويين قاسوا زيادتها بين كل متلازمين[7].

ثانياً: مراعاة الترتيب التنظيري للقواعد النّحويّة:

فمن ذلك أن ابن مالك يبدع في ترتيب أمثلته على حسب ما يقتضيه الترتيب العلمي لمسائل الأمثلة، فأذكر قوله في باب المعرب والمبني[8]:

وَمِنْهُ ذُوْ فَتْحٍ وَذُوْ كَسْرٍ وَضَمّ ... كَأَيْنَ أَمْسِ حَيْثُ وَالسّاكِنُ كَمْ

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ٦٧.
(٢) ألفية ابن مالك١٥٨.
(٣) المقاصد الشافية٦/ ٢٩١، حاشية ابن حمدون٢/ ١١٤.
(٤) ألفية ابن مالك ٩١.
(٥) ينظر: المقاصد الشافية٢/ ٢٠١.
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل١/ ٢٨٨.
(٧) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور، شرح ابن عقيل١/ ٢٨٨.
(٨) ألفية ابن مالك ٧٢.

حيث تعمّد هذا الترتيب ذكاءً منه مشيراً إلى أن الفتح هو أخفها؛ ولهذا قدّمه، ويليه الكسر، ثم الضمّ[1]، ولولا أنه نبيه فطن لما تمكّن من ذلك، وغيره ذكر تلك العلامات دون مراعاة لهذا الترتيب، أو إشارة إليه[2].

ومما يبرز ذكاءه تمثيله لأسباب البناء بالضمائر أوّلاً لكونها مما يبنى للشبه الوضعي، فيقول[3]:

كَالشَّبَهِ الوَضْعِيِّ فِي اسْمَي جِئْتَنَا وَالمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا

فقد قدّم مثال الشبه الوضعي على مثال الشبه المعنوي، وكان العكس هو الأولى بالنظر إلى ما يتبعه النحويون، ولكنه فعل ذلك هادفاً إلى مراعاة الأوضح ليرقى الذهن من الأمر الحسي إلى الأمر المعنوي، قاله السيوطي[4].

ويظهر ذكاؤه أيضاً هنا من أنه مثَّل للضم بكلمة (حيثُ)، مع أن فيه الفتح والكسر أيضاً؛ وذلك لأن ما قبلها، وهي (أينَ) و(أمس) قد تعينت الأولى منها للفتح والثانية للكسر، فلم يبقَ للتمثيل إلا الضمّ[5].

(١) ينظر: حاشية الصّبان١/ ٩٥.

(٢) فانظر إلى ابن جني إذ يقول في كتابه اللمع في العربية ص١٠ في حديثه عن البناء: «وَالْبناء أَرْبَعَة أضْرب ضم وَفتح وَكسر ووقف»، فلم ينتهج أي ترتيب، مع ذكائه وفطنته، إلا أنه لم يتنبه للترتيب مع أهميته في التعليم غير المباشر.

(٣) ألفية ابن مالك ص ٧١.

(٤) النكت على الألفية والكافية الشافية والشذور والنزهة١/ ١١٢.

(٥) ينظر: حاشية الصبان١/ ٩٥.

المبحث الثالث:

الاكتفاء بأمثلته عن بعض الشروط والأحكام:

المطلب الأول: ذكر المثال اكتفاءً به عن بعض الشّـــروط:

يعـدّ مـن براعـة ابـن مالـك وإجادتـه اكتفـاؤه بأمثلتـه عـن بعـض الـشّروط، أو الأحـكام، وقـد أشـار إلى هـذا النحويـون، وهـذه السّمـة سـمة براعـة وذكاء، ولكنهـا أقـل مـن سـابقاتها؛ لأن بعـض النحويـين قـد سـبق إليهـا، يقـول الشـاطبي: «وقـد يـأتي بالمثـال ليسـتقرئ منـه شروط البـاب، أو قانونـه»[1].

وسـبق أن أشرت في المطلـب الثـاني مـن المبحـث الأول إلى قولـه أيضـاً مثنيـاً عـلى هـذا المنهـج بقولـه: «فـإذاً شروط الجامـد مشـارٌ إليهـا بمثـال (عامـر)، وشروط الصفـة مشـارٌ إليهـا بمثـال (مذنـب)، وحصـل بذلـك ضابـط مـا يُجْمَـعُ عـلى حـدّ التثنيـة، ومـا لا بـأوفى كـمالٍ في أشـدّ اختصـار، وهـذه عوائـده في هـذا النظـم، كـما سـتراه في أثنـاء هـذا الـشرح بحـول الله»[2].

ومن أمثلة هذا عند ابن مالك قوله في الألفية[3]:

وشرطُ ذا الإعرابِ أن يضَفْنَ لا لِليَا كَجَا أَخُـــو أَبِيْكَ ذَا اعْتِلا

حيـث ذكـر النّحويـون أن ابـن مالـك قـد اسـتغنى عـن ذكـر شرط كونهـا مكـبّرة وكونـه مفـردةً بالتمثيـل لهـا مكـبّرة مفـردةً اكتفـاء بذلـك[4].

(١) المقاصد الشافية١/ ٢١.

(٢) المقاصد الشافية١/ ١٨١.

(٣) ألفية ابن مالك ٧٣.

(٤) ينظر: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك١/ ٩، توضيح المقاصد والمسالك١/ ٣٢١، أوضح المسالك١/ ٣٩، شرح ابن عقيل١/ ٥٥، المقاصد الشافية١/ ١٥٦، شرح الأشموني١/ ١٠٥.

وللنّحويين في عدم ذكره لها بعض كلام، فيقول الغزي: «وهذان الشرطان يؤخذان من تمثيله»[1]، ويرى ابن حمدون بأن الناظم نصّ على تلك الشروط في جميع كتبه المختصرة والمطوّلة، فالأولى التنصيص عليها هنا[2].

وليس ما يقوله ابن حمدون راجحاً عندي، بل ما فعله ابنُ مالك هو الأولى، وفيه من إحياء الأمثلة، وعمقها، وتكثيف معانيها ما يتبوّأ به ابن مالك منزلة الأذكياء رحمه الله.

المطلب الثّاني: ذكر المثال اكتفاءً به عن بعضِ الأحْكام:

يكتفي ابن مالك بمثاله كثيراً عن بعض الأحكام، وقد اشتهر عنه ذلك، ومن أمثلته ما يأتي:

يقول ابن مالك[3]:

فَمَا لِذِيْ غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ كَأَنْتَ هُوَ سَمِّ بِالضَّمِيرِ

إذا صفة الحضور في البيت تشمل كذلك أسماء الإشارة للدلالة وضعاً على الحضور، ولكن ابن مالك قصد إلى إخراجها بذكر أمثلة الضمير، وذهب إلى هذا بعضُ شراح ألفيته[4].

ومن براعته في استعمال مثاله للدلالة على حكم دون آخر أنه استعمل التمثيل من حكم إلى آخر

ويقول أيضاً[5]:

وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَ عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سُرَاةٌ شُعَرَا

(١) فتح الرب المالك ٧٩.
(٢) حاشية ابن حمدون على شرح المكودي ١/ ٣٩.
(٣) ألفية ابن مالك ص ٧٧.
(٤) ينظر: شرح المكودي للألفية ١/ ١١٤.
(٥) ألفية ابن مالك ٨٩.

فقولـه: (هـم سراة شـعرا) مثـالٌ لتعـدد الخـبر، وقـد اكتفـى بهـذا المثـال لبيـان إجازتـه أن يكـون الخـبر متعـدّداً مـع إمـكان اسـتقلال كل واحـد منهـما بالخبريـة لـو قصـد معنـاه وحـده.

ويحـل هـذا المثـال بهـذه الصـورة الذكيـة ردّاً عـلى ابـن الطـراوة وابـن عصفـور في منعهـما مجـيء تعـدد الخـبر إلا فيـما كان مـن لفظـين لا يـأتي معنـاه بدونهـما[1]، وهـو قولهـم: هـذا حلـو حامـض.

ويعد منه قوله في باب المفعول لأجله[2]:

فَاجْرُرْهُ بِالْحَرْف وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ مَعَ الشُّرُوْطِ كـ(لِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ)

فهنـا يـصرّح الصبـان بـأن في مثالـه (لزهـد ذا قنـع) بيـانَ حكـم تقديـم معمـول الخـبر الفعـلي[3]، ولـولا براعتـه في توظيـف المثـال لاحتـاج إلى بيـان ذلـك بمـكان آخـر.

ويدخل كذلك في براعته في هذا تمثيله بقوله[4]:

وَرَاعِ ذَا التَّرتِيبَ إلاّ فِي الَّذِي ... كَلَيْتَ فِيْهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ البَذِي

ففـي هـذا المثـال إشـارة أحـد أحـكام ترتيـب اسـم (إن) وخبرهـا، فأشـار بالمثالين إلى جـواز مخالفـة الترتيـب الـذي نـصّ عليـه قبـل هـذا، وهـو إذا كان الخـبر ظرفـاً، أو جـاراً ومجـروراً[5]، وفي الألفيـة مـن هـذا كثـير.

(١) ينظـر: شرح الجمـل لابـن عصفـور١/ ٣٤٣، المقاصـد الشـافية٢/ ١٣٠، ١٣١، التصريـح عـلى التوضيـح ١/ ٢٣١.

(٢) ألفية ابن مالك ١٠٧.

(٣) حاشية الصبان على الأشموني ٢/ ١٨٢.

(٤) ألفية ابن مالك ٩٤.

(٥) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك١/ ٥٢٤، شرح ابن عقيل١/ ٣٤٨، المقاصد الشافية ٢/ ٣١٦، التصريح بمضمون التوضيح١/ ٢٩٩.

الخاتمة

وبعد هذا العرض لموضوع البحث يمكن تلخيص بعض النتائج على النحو الآتي:

- ظهر الفرق الجوهري بين الأمثلة النحوية الجافة الجامدة والأمثلة الحية المكثفة بالمعاني، فالأولى لا تتجاوز التطبيق لمسألتك، وأما الثانية فتتحفك بالمعاني والتقسيمات والشروط والأحكام.
- بيّن هذا البحث القدرة العقلية التي يتميز بها ابن مالك -رحمه الله- من خلال قدرته على توظيف أمثلته النحوية للإلماح بها إلى عدد من المعاني النبيلة والمسائل المتقصدة، والدلالات المتعددة.
- تبيّن وجوب إنباه النابهين من علماء العربية المحدثين، والباحثين فيها إلى كيفية بناء الأمثلة النحوية بناء يليق بهذا العلم، وجعلها حية نابضة بالمعاني، لا جافة جامدة.
- ظهرت عبقرية ابن مالك في أنّ المثال النحوي في ألفيّته قد تجاوز مجرَّد التمثيل به لتوضيح القاعدة؛ ليصبح مشبعاً بالمسائل النّحويّة وشروطها وأحكامها؛ مما جعله علْماً بذاته، لا مجرّد مثال، مما يعطي صورة من صور التعليم غير المباشر من خلال بناء الأمثلة بناء بارعاً.

ثبت المصادر والمراجع

- **أثـر المثـال النحـوي في توضيـح القاعدة**/ رسـالة ماجسـتير في النحـو والـصرف للطالبـة شروق العريفـج/ جامعـة القصيم/ كليـة اللغـة العربيـة والدراسـات الاجتماعية/ قسـم اللغـة العربيـة وآدابهـا، في العـام الجامعي ١٤٤٠هـ.
- **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**. عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني: تحقيـق د. عبـد المجيـد ديـاب، مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية، ط(١)١٤٠٦هـ.
- **ألفيـة ابـن مالـك في النحـو والتصريـف لمحمـد بـن عبـد الله**، ابـن مالـك الطائـي الجيـاني، أبـو عبـد الله، جمـال الديـن، تحقيـق أ.د. سـليمان بـن عبـد العزيـز العيـوني، مكتبـة دار المنهـاج للنـشر والتوزيـع بالريـاض
- **إنبـاه الـرواة عـلى أنبـاه الـرواة**. أبـو الحسـن القفطي/ تحقيـق محمـد أبي الفضـل إبراهيـم، دار الفكـر العـربي (القاهـرة)، مؤسسـة الكتـب الثقافيـة (بـيروت) ط (١) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **أهميـة ألفيـة ابـن مالـك وميزاتهـا في الـتراث الإسـلامي**، بحـث منشـور في مجلـة الرسـالة الصـادرة عـن كليـة معارف الوحـي والعلـوم الإنسـانية/ الجامعة الإسـلامية العالميـة/ ماليزيـا، لعـام ١٤٤٠/ ٢٠١٩ ص٣٩.
- **أوضـح المسـالك إلى ألفيـة ابـن مالـك**. ابـن هشـام الأنصاري/ اعتنـى بـه الشـيخ محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، المكتبـة العصريـة (لبنـان).
- **البدايـة والنهايـة**. الحافـظ ابـن كثير/ اعتنـى بـه عبـد الرحمـن اللاذقـي، ومحمـد بيضـون، دار المعرفـة، لبنـان، ط(٦) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغويـين والنحـاة**. جـلال الديـن السـيوطي/ تحقيق محمـد أبوالفضـل إبراهيـم، المكتبـة العصريـة، صيـدا – بـيروت.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**/ لشمس الدين أبي عبدالله الذهبي/ تحقيق د. بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي/ ط١ عام٢٠٠٣م.
- **تأصيل البنا في تعليل البنا**. بدر الدين الزركشي/ تحقيق د. عادل فتحي رياض، دار البصائر - (القاهرة)، ط(١) ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**. أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم (دمشق)، ط (١) ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. محمد بن عبدالله بن مالك/ تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .
- **التصريح على التوضيح**. خالد الأزهري/ تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط(١)١٤٢١هـ/ ٢٠٠م.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**. لابن أم قاسم المعروف بالمرادي/ تحقيق د. عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط(١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، بضبط البقاعي، دار الفكر - بيروت ط١/ ٢٠٠٣م.
- **حاشية العلامة ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك**، دار إحياء الكتب العربية/ مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. محمد بن علي الصبان/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . (القاهرة).
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. عبد الحي بن العماد الحنبلي: دار المسيرة بيروت.
- **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. علي بن محمد الأشموني/ تحقيق د . عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **شرح ألفية ابن مالك للشيخ محمد بن عثيمين** -رحمه الله- طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية/ مكتبة الرشد/ ط١ عام١٤٣٤هـ.

- **شرح ألفية ابن مالك: لابن جابر الهواري**. تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبدالحميد. المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠م.
- **شرح جمل الزجاجي. ابن عصفور الإشبيلي**، تحقيق د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب (بيروت)، ط (١) ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم/مكتبة الرشد - السعودية، الرياض/ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.-شرح المفصل. يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب.
- **شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب**. عثمان بن الحاجب/ تحقيق د.جمال عبدالعاطي مخيمر، مكتبة نزار مصطفى الباز(مكة المكرمة)، ط(١) ١٤١٨هـ.
- **شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها**، رسالة دكتوراه تقدم بها الدكتور محمود نجيب، ونال بها الدكتوراه من جامعة حلب/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية/ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك للغزي**/ تحقيق د. محمد المبروك الخترشي/ منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي/ طرابلس.
- **فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين**، تحقيق إحسان عباب/ دار صادر – بيروت ط١ ١٩٧٣م.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، طبعة مكتبة المثنى/ بغداد عام١٩٤١م.
- **اللمع في العربية** / لأبي فتح عثمان بن جني/ تحقيق د. فائز فارس/ دار الكتب الثقافية/ الكويت.

- **مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمد اليافعي، وضع حواشيه د. خليل منصور/ دار الكتب العلمية-بيروت لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٩٩٧م.
- **مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي/ دار الوطن - الرياض١٩٩٧م.
- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**. الإمام إبراهيم الشاطبي: تحقيق أ. د. عياد الثبيتي، والأستاذ د. عبدالرحمن العثيمين، ومجموعة من أساتذة اللغة العربية، معهد البحوث العلمية، ومركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، ط(١) ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م.
- **من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق** لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق الدكتور محمد المهدي عبد الحي عمار/ نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ - ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ - ١٩٩٩م).
- **منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الأندلسي/** تحقيق سيدني قليزر/ ١٩٤٧م.
- **الوافي بالوفيات**. خليل بن أيبك الصفدي/ دار النشر فرانز شتايز-جمعية المستشرقين الألمانية-١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين المقري، تحقيق** د. إحسان عباس/ دار صادر/ بيروت لبنان.
- **النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة/** السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي: درسه وحققه الدكتور فاخر جبر مطر-دار الكتب العلمية -لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.